



بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله أما بعد :

لا يخفى على العاقل المتبع للتاريخ نهوض الأمم أنها تمر بأطوار نمو كأطوار نمو الإنسان (على حد وصف ابن خلدون)، أو نمو الشجر كما في التعبير القرآني : **(كزَرَعْ أَخْرَجْ شَطَأَهْ فَازَرَهْ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقَهْ)**، فإذا بلغ هذا أصبح **(يُعْجِبُ الزَّرَاعَ لِيَغْيِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)**.

وإن محاولات النهوض كثيرة منها ما يتعرض للاجتثاث، أو أن فسيلة النهوض لا تجد أجواء صحية للنمو فتموت، أو يطرأ عليها ما يفسد أسس نموها فتذبل وتموت، وإن أشد ما يفسد هذه النمو ويعود عليه بالهلاكة والدمار هو الغلو، فإن الغلو لا يوصل إلى المطلوب ولا يحافظ على الجماعة التي منها الانطلاق وهي رأس المال، وإن أردت برهان ذلك من الشرع فتأمل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : **(إِنَّ هَذَا الدِّينَ مُتِينٌ فَأَوْغُلْ فِيهِ بِرْفَقٌ إِنَّ الْمُنْبَتَ لَا يَقْطَعُ أَرْضًا وَلَا يَبْقَيْ ظَهَرًا)**. فالمغالٰ لا يعرف حدوداً للتوقف ولا يرضي التراث فهو منبت (المجد في السير) فلا يصل لهدفه ولا يحافظ على الظاهر (الجماعة) التي منه الانطلاق. فالغلو عنصر تدمير ذاتي لأي مشروع إسلامي، لأنّه يعرض الزرع لتحديات بمرحلة الشطء، كما لو أنها في مرحلة استوى على سوقه، فلا يطيق المشروع الهجمة عليه فيجت ويفنى، هذا من برهان الشرع، وإن أردت من شواهد الواقع فيكفي أن تسير في الأرض فتتضر في أحداث الجزائر فالصومال فالعراق والمأزق الحرج الذي وصل له الجهاد الشامي لطف الله به. وللحديث تتمة إن شاء الله .

المصادر: